الكتابة حينما تكسر النمط

كان للعام ١٩٢٨ تأثير بالغ على مشاعري ومزاجي. في ذلك العام حوصرت عاصمة عربية على نحو مهين. وفي فترة الحصار بالذات، انطلقت مباريات كأس العالم لكرة القدم، وبدا العالم منشغلاً بها لاهياً عما عداها. وكنت أتألم مثل غيري من المثقفين العرب، لما تعانيه بيروت المحاصرة، ولم نتمكن من فعل شيء يخفف من معاناة الناس هناك، وتلك قصة أخرى تتعلق بدور المثقف وفاعليته على امتداد وطننا العربي الكبير.

آنذاك، خطر ببالي أن أكتب قصصاً قصيرة، تنبني على المفارقة الصارخة التي أنتجتها الوقائع: فثمة حصار، ودم، ودمار من جهة، وركض حر في الملاعب، وجماهير هائجة مشدودة إلى الكرة من جهة أخرى. ورحت أتخيل أحداثاً وتفاصيل ينهض بدور البطولة في أدائها، لاعبو كرة قدم من أمثال مارادونا الأرجنتيني، سقراط البرازيلي، وباولو روسي الإيطالي، وهم من نجوم مباريات كأس العالم في تلك الفترة.

لكنني، لسبب لا أعرفه، لم أتمكن من كتابة قصة واحدة في هذا الاتجاه، فانصرفت إلى كتابة قصص قصيرة جداً نشرتها في ثلاثة كتب، وكان عليّ أن أنتظر عشرين سنة، حتى تتسنى لي كتابة هذا اللون من القصص التي حلمت بكتابتها ذات مرة، ولم تكن التجربة قد نضجت، كما يبدو، إبان الحصار المفروض على بيروت، أو بعده بقليل.

ذات ليلة، قبل سنتين، التمعت في ذهني شخصية شاب يريد أن يعبر عن ذاته ولو من خلال الوهم، بعيداً عن سطوة الجماعة وهيمنتها على حريته الشخصية، ورأيته يختار لوهمه شخصية رونالدو، لاعب كرة القدم البرازيلي الشهير، الذي راح يحجز له المقعد الأمامي في سيارة الأجرة التي يقودها، على اعتبار أن رونالدو قادم لا محالة إلى الحي الذي يقيم فيه!

أخذت تفاصيل القصة تتزاحم في رأسي بتسارع مدهش، ولم أكتبها إلا في الصباح. كتبت «مقعد رونالدو»، التي عرضت فيها للحياة اليومية التي يعيشها حي فلسطيني محاصر بقمع الاحتلال الإسرائيلي من جهة، وبتسلط العلاقات العائلية المتخلفة من جهة أخرى. ثم انفتحت قريحتي على عالم من الفانتازيا والسخرية، وعلى إمكانات المزج بين عوالم متباينة، يصبح الواقعي فيها خيالياً، ويصبح الخيالي واقعياً، وهكذا أصبح ممكناً في القصص التي كتبتها في السنتين الأخيرتين، أن يلتقي عمي الكبير، ذلك

الرجل التقليدي الذي ما زال يعيش وفقاً لقناعات محافظة، بمايكل جاكسون أحد رموز عصر العولمة والانفتاح، وأصبح ممكناً استحضار شخصيات بارزة لها موقعها في نظام العولمة، أو لها شهرتها في عالمنا المعاصر، من طراز: كوفي أنان، رامسفيلد، بريجيت باردو، شاكيرا، موراتينوس، كوندوليزا رايس، نعومي كامبل، رامبو وآخرين، وتحويلُهم إلى شخصيات سردية تتعاطى مع الناس البسطاء في البيئة الشعبية الفلسطينية، أو إن شئنا الدقة: مع أناس ذلك الحي الشعبي ذي الملامح الريفية الملحق بمدينة القدس المحتلة.

ويبدو لي أن مجموعة من العوامل أدت إلى بروز هذا الشكل الفني الجديد في قصصي الأخيرة، الذي هو أقرب ما يكون الى الكولاج في أعمال الرسامين، معتمداً المزج غير المتوقع بين عناصر من صنع الواقع، وعناصر أخرى من وحي الخيال.

وكما أعتقد، فإن المفارقة المؤلمة التي جمعت في وقت واحد حصار بيروت ومباريات كأس العالم لكرة القدم، كانت الشرارة الأولى التي أنتجت بذرة هذا الشكل الفني للكتابة القصصية، وقد تكررت هذه المفارقة غير مرة خلال السنوات التالية التي شهدت تدهوراً متلاحقاً في الوضع العربي، وتراخياً في الاهتمام بالقضية الفلسطينية، بلغ مداه في السنوات الأربع الأخيرة، حيث يصعد الاحتلال الإسرائيلي من قمعه الوحشي للشعب الفلسطيني، وفي الوقت نفسه، تسترخي العواصم العربية غير مبالية بما يجري تحت سمعها وبصرها، وتتم عمليات قمع، وتدجين للجماهير العربية، كلما حاولت التعبير عن احتجاجها على ما يجري، ويترافق مع ذلك على الصعيد الثقافي والإعلامي، سيل لا ينضب من برامج التسلية، وطوابير من المطربات والمطربين الجدد الذين يقدمون فناً هابطاً، علاوة على أنماط أخرى من الثقافة المسطحة التي تتولى الفضائيات وغيرها من أجهزة الإعلام المتطور، بثها وإيصالها إلى كل بيت تقريباً على امتداد وطننا العربي الكبير، وعلى امتداد العالم أجمع، وما يعنيه كل ذلك من تجاور فظ للمتناقضات، ولأنماط من الثقافات التي تمثل أشكالاً مختلفة متناقضة من مظاهر السلوك، وما يستتبعه ذلك من تكريس أخلاقيات خاصة، وردود أفعال سلوكية متباينة.

على الصعيد الشخصي، شعرت أن عودتي إلى الوطن منذ العام 1993 بعد ثماني عشرة سنة من الإبعاد القسري، تحوي في داخلها تناقضها الواضح، فأنا أعود إلى الوطن، والوطن ما زال محتلاً مكبلاً بالقيود.

غير أن هذه العودة الناقصة، أعادتني إلى المكان الأول الذي تبلورت فيه قصصي الأولى التي نشرتها في مجموعتي القصصية الأولى «خبز الآخرين». من هنا، لا بد من ملاحظة أن قصصي الأخيرة تتقاطع مع قصصي الأولى في غير موقع، ولا بد من ملاحظة العودة إلى كتابة القصة السردية بعد ثلاث مجموعات من القصص القصيرة جداً، وتبدو مفهومة في هذا السياق، عودتي إلى استخدام الحوار المطعم باللهجة العامية، واللجوء مجدداً إلى السرد الذي يستفيد من الذاكرة السردية الشفاهية للريف الفلسطيني.

غير أن المكان الأول لم يعد كما كان، فقد جرت تطورات كثيرة منذ ستينيات القرن الماضي، تركت أثرها على المكان، وعلى الناس الذين يعمرونه، كما أنني أنا نفسي لم أعد الشخص نفسه الذي كتب «خبز الآخرين»، لأنني دخلت في تجارب سياسية، وثقافية، واجتماعية عديدة متنوعة، وجربت المنفى بكل ما فيه من ألم، ووحدة، وبكل ما فيه من تنوع وأبعاد مختلفة، وعدت إلى المكان الأول، لأجد أن التغيير الذي طال الناس في بعض مناحي حياتهم وسلوكهم، لم ينسحب بالوتيرة نفسها على

كثير من العادات ومظاهر السلوك البشري التي ظلت على حالها تقريباً.

هناك دون شك، بعض التأثيرات القادمة من الفضائيات، وغيرها من محطات التلفزة التي تجتذبها الصحون اللاقطة، وما تبثه من فيض لا ينتهي من البرامج، والأفلام، التي يمكن أن يراها كل شخص في المدينة أو في الريف، دون رقابة أو محاذير، غير أن هذا كله يبقى على السطح، ولا يذهب إلى الأعماق، التي ما زالت خاضعة لسطوة القديم، خصوصاً وأن الاحتلال نفسه يسهم في تأخير التطور الاجتماعي الفلسطيني، أو على الأصح في تجميده، وهو يسهم كذلك في نشر بعض عادات سلوكية سلبية خصوصاً لدى أوساط الشباب.

إذاً، ثمة حياة ملتبسة في كل مناحيها، وثمة إحساس متنام لدى قطاعات واسعة من الناس، بأننا نعاني من ضغوط كثيرة، بسبب سياسات الاحتلال التبديدية، وبسبب العوامل العديدة التي تهدد بتمزيق هويتنا.

وبما أنني واقع تحت تأثير كل هذه العوامل المتضاربة، أعيشها، وأتنفسها، وأعاني منها، ومن التباساتها، وما ينتج عنها من تفاعلات سلبية، فإنني أشعر بأنني أعيش حياتي في الوطن، وأنا رهين تناقضات عديدة.

فثمة، من جهة، المعاناة اليومية القادمة من ممارسات الاحتلال العنصرية، الذي لا يتورع عن فرض عقوبات جماعية مذلة على شعب بأكمله، ومن جهة أخرى، فإنني أجد نفسي مضطراً إلى التعايش مع عادات، وتقاليد، ابتعدت عنها زمناً، وأنا في المنفى، ثم ها أنذا أعود إليها بعد سنوات طويلة لأجد التخلف ما زال هو التخلف، فيعتريني إحساس بالصدمة، أجابهه بكتابة تسخر من لا أخلاقية المحتلين، ومن تخلفنا في الوقت نفسه، وبالإصرار على الاستمرار في العيش في حي ريفي ملحق بالمدينة، محاصر مثل بقية أنحاء الوطن، ولا سبيل في هذه الحالة للإحساس بالعالم الخارجي، إلا عبر قراءة الكتب، أو متابعة ما يعرض على الإنترنت من مواد ثقافية مختلفة أو مشاهدة التلفاز.

من هنا، يصبح مفهوماً لماذا اخترت عناوين لقصصي، تحمل أسماء الشخصيات الشهيرة في ميادين الغناء وكرة القدم والسياسة وغيرها، وحينما أطلقت على مجموعتي ما قبل الأخيرة اسم «صورة شاكيرا»، فقد رأيت في هذا العنوان اشتباكاً من نوع ما، مع ما تطرحه علينا العولمة الأمريكية من إشارات لثقافة استهلاكية مسطحة تتخذ من بعض رموز الغناء، والرقص، والتمثيل، والرياضة، والإعلام، وبرامج التسلية والترفيه، وسيلة لصرف أجيال الشباب عن الاهتمام بالمشكلات الحقيقية لهؤلاء الشباب أنفسهم، وللوطن والناس، وإحاطتهم، من ثم، بأجواء زائفة مصطنعة، تفقر وعيهم، وتسلبهم القدرة على رفض الواقع السائد والتمرد على قوانينه الجائرة.

وقد يوحي عنوان الكتاب بأن ثمة تعاطياً مع ثقافة العولمة من خلال توظيف إشاراتها، ورموزها، غير أن هذا التوظيف يذهب مذهباً مغايراً تماماً لما تهدف إليه هذه الثقافة، حين يجعل اهتمامه منصباً على ما يؤرق الناس، وعلى الانحياز إلى التفكير الإيجابي والفعل الخلاق، ولكن دون وعظ أو مباشرة أو افتعال.

ولا بد من القول: إن الفلسطينيين ليسوا معزولين عن العالم، رغم كل وسائل العزل والحصار التي يفرضها عليهم الاحتلال الإسرائيلي، خصوصاً حينما يتعلق الأمر بالإعلام المرئي والمسموع، وبالفضائيات التي تقتحم البيوت دون استئذان، وكذلك مواقع الإنترنت التي يزداد الإقبال عليها، والتي تسجل في حالة الفلسطينيين نسبة مشتركين أعلى من أقطار عربية عديدة.

الفلسطينيون بشر مثل غيرهم من البشر، وهم على تماس مع الثقافة التي يجري الترويج لها عبر وسائل الإعلام الحديثة، وبالذات جوانبها الاستهلاكية المسطحة، التي يقبل عليها الشباب دون تردد، وكأن في ذلك تعبيراً عن حاجة الفلسطيني إلى حياة طبيعية، وعن ضيقه من حالة الحصار المستمرة المفروضة عليه، التي تحرمه من كل المتع اليومية ووسائل التسلية والترفيه التي يحظى بها الشباب في مختلف بقاع الدنيا.

إن ظاهرة شاكيرا، ورونالدو، ومايكل جاكسون، ورامبو وآخرين على شاكلتهم، تشير إلى إعلام العولمة الذي يصنع النجم الفرد، ويعلي من شأنه، ويجعله مثلاً يتعلق به الجمهور حد العبادة، والوله المنفلت من كل حساب للمشاعر، وذلك على حساب قضايا أخرى حساسة تحتاج إلى العقلانية والنظر العميق الجاد.

وأنا لا أنشغل بالحديث عن تفاصيل حياة هؤلاء النجوم، قدر انشغالي بالحديث عن تفاصيل حياتنا وهمومنا، لكن هذا المزج والتقابل والتعايش وتبادل التأثير، وخلط الواقعي بالخيالي الذي يتبدى في قصصي التي تحمل أسماء هؤلاء النجوم، يقود المتلقي إلى حالة من التأمل، ومن التفكير في أوضاعنا التي تصل حد السريالية حيناً، والضحك المبكي انسجاماً مع القول المأثور: شر البلية ما يضحك! حيناً آخر.

أعود إلى التأمل في هذه النقلة الجديدة التي أدعي أنني أنجزتها في هاتين المجموعتين القصصيتين. فأنا ما زلت كاتباً واقعياً بوجه الإجمال، أستمد مادتي الإبداعية من الواقع الذي أعاينه وأعيش في ظله. لكنني، وبعد إعادة النظر في تجربتي الإبداعية على امتداد السنوات الأربعين الماضية، وجدت أنه لا بد من التخلي عما هو خاطئ من أدواتي السابقة في فهم الواقع، وفي التعبير عنه فنياً، خصوصاً ما يتعلق منها بتغليب الإيديولوجي على الفني في بعض كتاباتي السابقة، وما يستتبع ذلك من ذهاب إلى الواقع وفقاً لفكرة مسبقة عنه، ومن قولبة للشخصيات القصصية وتنميطها، ومن توظيف للعمل الأدبي على نحو مباشر أو شبه مباشر للإفصاح عن رسالة سياسية محددة قد يضطلع بها مقال جيد.

لم أعد معنياً بتكريس القصة القصيرة لأداء مهمة سياسية مباشرة، استجابة لذلك الفهم السطحي لوظيفة الأدب، باعتباره عنصراً فاعلاً في المعركة! ولم أعد معنياً بسرد معضلات الواقع المباشرة التي يمكن أن ينهض بها تقرير صحافي، أو جولة لكاميرا التلفزيون.

أصبحتُ أكثر اهتماماً برصد الأثر الداخلي الذي تتركه مشكلات الواقع على النفس البشرية، دون أن أحرم القارئ من إشارات غير ثقيلة، وغير مملة لبعض جوانب هذه المشكلات، وفي الوقت نفسه تحقيق قدر عال من متعة القراءة التي يوفرها عنصر السخرية، التي تتضافر مع عملية إطلاق العنان للخيال الإنساني، الذي يسعى إلى خلق واقع فني موازٍ، قادر على كشف الخلل في الواقع السائد، ما يستدعي حالة من الاستعداد النفسي لرفضه، أو لعدم الرضى عنه، وللتذمر منه في أسوأ الحالات.

ويمكن القول: إن النزعة التهكمية الساخرة التي تظهر في قصصي هي نتاج الواقع المر الذي يعيشه الفلسطينيون تحت الاحتلال، وهي أسلوب في الكتابة التي تتعالى على جراح الواقع، ليس لجهة الهروب من مواجهته، وإنما لجهة تركيز الانتباه على ما يشتمل عليه هذا الواقع من انحراف عن أبسط معايير حقوق الإنسان والكرامة البشرية، ولتحقيق هذا التركيز، لا بد من وضع الآخر- الجلاد- تحت مجهر الفن لفضحه، ولتبيان خطل تصرفاته، وللسخرية منه في الوقت نفسه، والاستهانة به وبكل إجراءاته القمعية.

وفي ذلك تعزيز للروح المعنوية للناس العزّل الذين يتصدون للاحتلال. ويستلزم هذا الأمر، كما أعتقد، ليس السخرية من الآخر والتهوين من شأنه وحسب، بل السخرية من الذات كذلك، السخرية من نواقص الذات وأخطائها، وذلك لجهة التخلص من هذه النواقص والأخطاء، ولخلق حالة جديدة، وروح معنوية، تمكننا من الاستمرار في الصمود فوق أرضنا. وفي هذا الصدد، ينبغي التنويه بأن اللجوء إلى السخرية، يتم انطلاقاً من سرد قصصي بعيد عن المبالغات الرنانة، والشعارات المباشرة، بحيث تتحقق متعة القراءة، ويتحقق، في الوقت نفسه، هدف إنساني ونضالي، جراء الكتابة التي تتفاعل مع قارئها، وتصل إلى أعماق وجدانه.

ولعل وقفة سريعة عند المكان الذي تنطلق منه قصصي وتعود إليه، أن تلقي الضوء على الحالة التي تعيشها القدس، ويعيشها مواطنو القدس، والأحياء الريفية الملحقة بها بعد الاحتلال.

فالقدس تتعرض هي ومحيطها لعملية تهويد منهجية، وأنا لا أحاول التوثيق في نصوصي القصصية. للتوثيق شروط أخرى ووسائل أخرى، ومع ذلك، فإن النص الأدبي في مرحلة اجتماعية وتاريخية معينة، قد يُنظر إليه في زمن لاحق باعتباره وثيقة أدبية تفضح تلك المرحلة أو تفصح عنها أو تشير إليها.

ما يعنيني الآن، أن أنزل القدس من عليائها باعتبارها مثالاً مجرداً يتغنى به الفلسطينيون، والعرب، والمسلمون، والمسيحيون، وباعتبارها أرض المحبة والسلام، أرض الديانات والتسامح والوئام، مدينة التعددية والتاريخ العريق، وفي كل هذا الذي ذكرته نصيب كبير من الصحة، غير أن التغني به، وتجاهل الواقع الفعلي للمدينة قد يودي بالمدينة نفسها، ويلقي بها في مهاوي التهويد والتبديد، كما يلقي بمواطنيها الفلسطينيين في هاوية الضياع، وانفلاش الهوية وتمزقها.

أنا معني بالتحدث عن القدس باعتبارها مدينة واقعية، قد تغدو بعد سنوات قليلة مدينة أخرى غير المدينة التي في الأذهان. وكذلك الأمر بالنسبة للفلسطينيين الذين يقيمون فيها، فهم ليسوا أبطالاً منزهين عن النواقص والأخطاء، إنهم بشر يصيبون ويخطئون، وبينهم الجيد وكذلك الرديء، وثمة واقع جديد يفرض نفسه عليهم، حينما يجدون أنفسهم مضطرين إلى التعامل اليومي مع دوائر ومؤسسات إسرائيلية، ومع قوانين إسرائيلية لا يمكنهم تجاهلها، إذا ما أرادوا الاستمرار في الإقامة في مدينتهم وبالعيش فيها، كل تلك التفاصيل ما زالت غائبة مغيبة عن الغالبية العظمى من النتاج الأدبي الفلسطيني، لأننا نحاصر أنفسنا في أحيان كثيرة، بكتابة تضع لنفسها معايير ضيقة تجاوزها الزمن.

وفي هذا الصدد، أشير إلى أنني أحاول الذهاب إلى كتابة حديثة، تلقي الضوء على مناطق جديدة في التجربة الفلسطينية المعاصرة، وعلى الحياة اليومية بكل ما فيها من سيئ وحسن، كتابة تنأى عن البلاغة الزائدة، وعن إثارة عواطف الشفقة، والرثاء، واستمطار شآبيب الرحمة على الفلسطينيين، كتابة تمارس ضبطاً للعواطف، وتعمل على إذكاء الإحساس، وفتح الأعين بطريقة جديدة مسكونة بعناصر الحيوية والطزاجة والتفرد وعدم التكرار، (لست أدعي بأنني حققت ذلك بتمامه وكماله، وإنما هذا هو طموحي الذي أصبو إليه).

كتابة تعبر بصدق عن جوهر الواقع الفلسطيني، وتكشف دون تردد عيوبنا، باعتبارنا بشراً لا ملائكة. إن الإشفاق على الفلسطيني بحجة أنه منشغل بمقاومة المحتلين، وبذلك لا تجوز تعريته، ولا كشف نواقصه، إنما يسهم في تزييف صورة الفلسطيني، وفي تحويله إلى سوبر ستار أو مثال محنط بلا روح.

الفلسطيني المقاوم، أو الصامد، على أرضه هو إنسان، من حقه أن يقاوم، وأن يصمد، ومن حقه

في الوقت نفسه أن يحب، وقد ينطوي هذا المقاوم، أو هذا الصامد، على كره لجاره أو على مشاعر، قد لا تكون منسجمة مع شخصيته المقاومة أو الصامدة، لكنه بشر مثل غيره من البشر، والنفس البشرية تحتمل الكثير من النزعات والمشاعر والتقلبات، فلماذا نختزل التجربة الفلسطينية ونحولها إلى شعارات أو وصفات جاهزة؟

ثمة حاجة ماسة للخروج من إطار النمطية والنموذج المعروف سلفاً، ومن إطار النص المتفق على مضمونه قبل أن تجري كتابته. من حقنا أن نكتب عن امرأة حقيقية، لا يذهب النقد إلى تأويلها باعتبارها الأرض السليبة، أو فلسطين المغتصبة، فذلك أدعى إلى احترام إنسانية الفلسطيني، وإلى إغناء أدبه، وتطوير فكرته عن العالم، وفي الوقت نفسه تطوير فكرة العالم عنه.

أنا لست معنياً بالتأريخ السردي. يمكن لجمهرة من الباحثين، أو الصحافيين، أو المكتبيين أن يقوموا بإنجاز أرشيف ضخم، لما يحدث على أرض فلسطين من مجازر ومذابح وعمليات قتل واعتقال، تطال النساء والأطفال والشباب والشيوخ، ويمكن توثيق كل ما له علاقة بمصادرة الأرض، وبناء المستوطنات، وإقامة جدار الفصل العنصري، وإحكام الحصار على الناس بالحواجز الثابتة، والطيارة، وبأوامر منع التجول، وفرض الحصار الشامل، والاعتداء على المقدسات والأماكن الأثرية والتاريخية، وإفقار الحياة الثقافية للفلسطينيين، باعتبار ذلك جزءاً من تبديد هويتهم وطمسها، وغير ذلك كثير.

حينما أكتب قصصي، فإنني أحقق استفادة فنية من هذه الوقائع التي أعايشها وأحياها، غير أنني لا أورط نفسي في إعادة سرد ما يعرفه القارئ، وهنا تقع مهمتي بالضبط، وهي الأصعب:

النظر من زاوية جديدة تشتمل على قدر من الإدهاش لهذه الوقائع، أو لأجزاء يسيرة منها، ووضعها في إطار رؤية فنية، تسخر من ممارسات الاحتلال، وتستبطن أثر الوقائع على نفوس الفلسطينيين، وتسلط الضوء على آلامهم وأحزانهم، وعلى تصميمهم على الصمود وعدم الاستسلام لإرادة المحتلين.

أعترف أن في كل قصة من قصصي جزءاً مني، وفي اعتقادي، أن مثل هذا الأمر ضروري لإبداع الكاتب، أي كاتب. غير أن هذه الشذرات من السيرة الذاتية ليست مقصودة لذاتها، إنها لبنات في بناء قصصي يهدف إلى تجديد إحساسنا بالعالم، وبالأشياء من حولنا، أو إلى استبطان حالة شعورية يمكن تعميمها لكي تصبح جزءاً من الحصيلة الثقافية والشعورية للمتلقي، الأمر الذي يسهم في تعميق تجربته، وتحقيق التواصل بينه وبين ما يقرأ، وكذلك، تحقيق وظيفة الأدب في نقل التجربة البشرية، وحفظها وتعميمها، وإغناء حياة الناس المعنيين بها.

وأنا لا أروي قصصي بصوت واحد مفرد، ولعل الراوي المزدوج في عدد من قصص المجموعتين الأخيرتين، يشير إلى الرغبة في إنهاء هيمنة الراوي كلي المعرفة، الذي عوّدنا على احتكاره للسرد، وللحقائق التي يفصح عنها للمتلقي.

الراوي الآخر الذي يحقق تدخله في النص من خلال الأقواس، يدحض آراء الراوي الرئيس حيناً، ويقوم بالإفصاح عن معلومات وحقائق لا يعرفها الراوي الرئيس حيناً آخر. إن في ذلك تأكيداً على تعددية المواقف التي يحتملها النص، وعلى أن للحقيقة أوجهاً مختلفة، وفي ذلك، تنبيه للمتلقي بألا يأخذ كل شيء على اعتبار أنه حقيقة مسلم بها، ولا بد للمتلقي نفسه في هذه الحالة، من إعمال فكره في النص، لكي يسهم في إغنائه بما يثيره النص فيه من مشاعر وانفعالات.